

التحولات الايمانية لشخصيات قرآنية

أ.د. أحمد خضير عمير
قسم علوم القرآن، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق
البريد الإلكتروني: Mkma74@yahoo.com

الملخص

الذي دفعني للكتابة والبحث في هذا الموضوع أنه موضوع قرآني وفيه الثواب العظيم والفضل الكبير من الله تبارك وتعالى ، ولأنه تناول مواقف للأنبياء وأتباعهم في مجابهة الطواغيت الذين هم دعاة الجاهلية والضلالة ، وما أكثرهم في عصرنا هذا ، ولكي نقدم مادة قرآنية فيها بعض العبر والدروس للدعاة وولاة أمور المسلمين في الصمود بوجه الباطل ، ونبذ كل أشكال الجاهلية ، والعودة إلى الله سبحانه وتعالى التي لا بد منها .
وما موضوع بحثي هذا إلا جهدا متواضعا نتناول فيه جانبا من جوانب القرآن الكريم ، يعالج مشكلة من مشاكل الصراع البشري ، والذي عنونه بـ : (التحولات الايمانية لشخصيات قرآنية) ، أي يتناول مواقف معينة ومحددة حدثت فيها تحولات وانقلابات في تصرفات وحياة المكلفين على مر العصور ومن تلك التغيرات ما حدث من الجاهلية إلى الإسلام بظهور دلائل قدرة الله وإعجازه التي أيد بها عباده من أنبياء ورسول وصالحين وبطرق مختلفة .

الكلمات المفتاحية: التحولات الايمانية، شخصيات قرآنية.

Faith Transformations of Quranic Figures

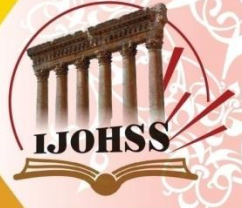
Prof. Dr. Ahmed Khadir Omair
Department of Quranic Sciences, College of Arts, Al-Iraqia University, Iraq
Email: Mkma74@yahoo.com

ABSTRACT

The topic of my research is nothing but a modest effort in which we address an aspect of the Holy Qur'an, dealing with a problem of human conflict, which we titled: (Conversions of Faith in Qur'anic Figures), that is, it deals with specific and specific situations in which transformations and reversals occurred in the actions and lives of those in charge throughout the ages and among others. These changes occurred from pre-Islamic times to Islam, with the emergence of evidence of God's power and miracles with which He supported His servants, including prophets, messengers, and righteous people, in various ways.

By conversion, we mean abandoning ignorance or its manifestations, rejecting it, making the intention not to return to it, and changing oneself towards absolute Islam free of the taints of ignorance. So we discussed the ignorance of belief and ignorance of worship, and the behavior that follows that and its conversion to Islam, relying in this on what is transmitted from the Qur'an and Sunnah in defining these. Concepts.

Keywords: Faith transformations, Quranic characters.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين الرسول الصادق الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين حملة أعلام الدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ... فيبقى القرآن الكريم بحراً لا ينضب ، وباباً مفتوحاً لا يغلق أمام الدارسين والباحثين في الشؤون الإنسانية والكونية عامة ، فمنذ نزول أول سورة منه على قلب سيدنا محمد (ﷺ) وإلى اليوم وحتى قيام الساعة لا يمكن أن يقفل هذا الباب ، وهو باب الدراسة والتبحر في علوم القرآن الكريم التي تتجدد يوماً بعد يوم ، وتزداد يوماً بعد يوم وتتعمق كذلك ، فنلاحظ أن كثيراً من النظريات العلمية والكونية وبعض الظواهر الفلسفية تأخذ سنين في دراستها وبحثها وتجاربها ثم تصل إلى حقيقة من حقائق الكون أو الحياة وصولاً غير مكتمل ، في حين نجد أن المسلمين يعرفونها أو أن القرآن الكريم قد أشار إليها قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة ، فيقفون مندهشين منبهرين .

ونقصد بالتحول ترك الجاهلية أو مظاهرها ونبذها وعقد النية على عدم العودة إليها ، وتغيير النفس باتجاه الإسلام المطلق الخالي من ادراك الجاهلية ، فتناولنا جاهلية العقيدة وجاهلية العبادة ، وما يتبع ذلك من تصرفات وتحولها إلى الإسلام ، مستثنين في ذلك إلى المنقول من الكتاب والسنة في تحديد هذه المفاهيم .

ولهذا الموضوع أهمية كبيرة في تطرقه إلى الجاهلية في عصرنا الحاضر وتتوع مظاهرها وتلون أشكالها ومفرداتها ، واستخدام لغة وعبارة تسوغ لضعفاء الدين وانحرافاتهم الشخصية وانزلاقهم في دهليز الجاهلية ، وكذلك أن الموضوع مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالرسالات السماوية وبالذعة أيضاً ، وآلية نقل الناس من الظلمات إلى النور ، لذا ومن خلال اطلاعي على مفردات الجاهلية وكيفية تحولها إلى الإسلام .

المبحث الأول : ماهية التحول والجاهلية والإسلام

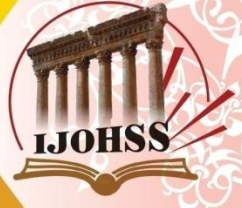
التحول لغة: (التحول مصدر قياسي وفعله تحول يتحول تحولاً وهو (تفعل) من الحول: والحاء والواو واللام أصل واحد ، وهو تحرك في دور ، فالحول العام ، لأنه يحول أي يدور ، والتحول: التنقل من موضع إلى آخر والاسم من الحول ،ومنه قوله تعالى: (خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا)⁽¹⁾ أي: تحولاً وتحويلاً⁽²⁾ .

وحالت القوس واستحالت ، أي: انقلبت عن حالها وتغيرت وحصل فيها اعوجاج ، وحال إلى مكان آخر ، أي: تحول ، وحال الشخص أي: تحرك ، وكذلك كل متحول عن حاله⁽³⁾ ، وأصل الحول تغيير الشيء وانفصاله عن غيره ،وهنا يقصد

(1) سورة الكهف ، الآية (108) .

(2) معجم مقاييس اللغة ، ج2 \ ص121 ، والمفردات في غريب القرآن ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت \ لبنان ، (دط) ، ص 137 – مادة (حول) ، تأليف اب القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) ، ولسان العرب لابن منظور ، مج 11 \ ص 188 ، والمعجم الوسيط ، دار الامواج – بيروت \ لبنان ط2 ، 1410 هـ - 1990 م ، ج 1 \ ص 209 ، قام باخراج هذه الطبعة : الدكتور ابراهيم انيس ، الدكتور عبد الحلیم منتصر عطية الصوالحي ، محمد خلف الله احمد .

(3) تهذيب اللغة للازهري ، ج 5 \ ص 243 – مادة (حَوْل)، وينظر الصحاح للجوهري ، ج 4 \ ص 1679 – مادة (حَوْل).



من التحول تغيير في الحال⁽⁴⁾ ، أي: التخلي عن ما فيها من مواصفات ومترقات والانتقال إلى مواصفات أخرى تختلف عما كان يحملها مسبقاً. وتحول: تنقل من حال إلى حال ، وتحول عن الشيء، أي: انصرف عنه، فنلاحظ استعمال اللفظ في الأمور المادية والمعنوية .

التحول في الاصطلاح:- والمقصود في الرسالة من التحول هو التحول الحضاري الذي يتخذه الإنسان موقفاً في حياته والغالب فيه ان يكون باستحداث شيء جديد في فن أو علم أو حياة الإنسان في مرحلة ما من المراحل ، ونقصد به هنا تحول الإنسان وهدايته بعدما كان في ضلال وغواية ويُعد عن المنهج السليم نحو الأصح والأفضل له ديناً ودنياً .

الجاهلية في اللغة : على وزن (فاعلية) مصدر صناعي من (جهل) ، والجيم والهاء واللام أصلان : أحدهما خلاف العلم ، والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة ، فمن الأول ما يقال للمفازة التي لا علم بها مجهل ، ومن الثاني استجملت الريح الغصن ، إذا حركته فاضطرب⁽¹⁾ ، واستجمله : استخف به⁽²⁾ . وتقول جهل فلان حقه ، وجهل عليه ، وجهل بهذا الأمر ، والجهالة : أن تفعل فعلاً بغير علم ، والجاهلية : زمان الفترة بين رسولين⁽³⁾ ، والجاهلية حالة الجهل والوثنية في بلاد العرب قبل الإسلام⁽⁴⁾ ، وتعقيماً على هذا الكلام نخص الجهل هنا بالجانب الديني فقط والاخلاقي بعض الشيء .

وقال الراغب : (الجهل على ثلاثة أضرب ، الأول هو خلو النفس من العلم وهذا هو الأصل ، والثاني اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه ، والثالث فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أم فاسداً كتارك الصلاة عمداً)⁽⁵⁾ .

الجاهلية في الاصطلاح :- هي الجهل بحقيقة الإلهية ، وإتباع غير منهج الله تعالى⁽⁶⁾ ، وهي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من جهل بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك⁽⁷⁾ . وتعقيماً على تعريف ابن منظور فإنه كان قسم كبير من العرب يقر بوجود الله ويعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى ولكنهم يجهلون الدين الحق . وقد استطرده الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي في لفظة (الجاهلية) وأستخلص من ذلك ما يلي⁽¹⁾ :-

- 1- الجاهلية مصطلح قرآني ، إذ لم يرد في الشعر والتعبير العربي الجاهلي قبل نزول القرآن على الرغم من أن مادة (جهل) واشتقاقاتها قد وردت في الشعر الجاهلي فمصطلح الجاهلية من مبتكرات القرآن .
- 2- لم يرد مصطلح الجاهلية في القرآن المكي ، وإنما ورد أربع مرات في أربع سور مدنية هي : آل عمران ، المائدة ، الأحزاب والفتح .

(4) ينظر تاج العروس للزبيدي ، ج7 \ ص 293 – 294 ، مادة (حول).

(1) ينظر معجم مقاييس اللغة ، ج1 \ ص 489 ، مادة (جهل) .

(2) ينظر الصحاح للجوهري ، ج4 \ ص 1663 ، مادة (جهل) ، وينظر القاموس المحيط للفيروز ابادي ، ج3 \ ص 353 ، مادة (جهل).

(3) ينظر كتاب العين للفراهيدي ، ج3 \ ص 390 .

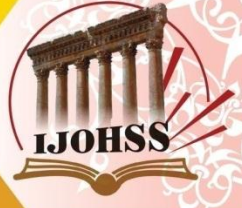
(4) ينظر المنجد في اللغة والاعلام ، دار المشرق – بيروت \ لبنان ، ط 38 - 1969 م ، ص 108 ، تأليف لويس معلوف (ت 1946 م) .

(5) تاج العروس للزبيدي ، مج 7 \ ص 368 ، مادة (جهل) ، والمفردات للراغب الاصفهاني ، ص 102 ، مادة (جهل) .

(6) ينظر كيف كتبت التاريخ الاسلامي ، دار الكتاب الاسلامي ، ط1 ، 1415 هـ - 1994 م ، ص 51 ، تأليف محمد قطب .

(7) ينظر لسان العرب لابن منظور ، مج 11 \ ص 130 ، مادة (جهل) .

(1) ينظر التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، دار النفائس للنشر والتوزيع – الاردن ، ط1 ، 1418 هـ - 1997م ، ص 171- 172 ، تأليف الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي .



3- الجاهلية صيغة مأخوذة من (الجاهل) وليس من (الجهل) ، ونحن نرى أن هذا الرأي الذي ذهب إليه الدكتور صلاح الخالدي غير مستساغ وغير مستعمل لان لفظة (الجاهل) هي اسم فاعل ، واسم الفاعل ليس اصلاً في الاشتقاق ، بل الاصل في الاشتقاق هو (المصدر) ، ومصدر الجاهلية هو (جهالة) وهو مصدر سماعي ، فالعرب استعملوا هذا المصدر ونقل هذا المصدر عنهم وسمع منهم .

4. وردت (الجاهلية) في القرآن أربع مرات ،في كل مرة وردت بمعنى جديد ففي آل عمران بمعنى ظن السوء قال تعالى : (يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ)⁽²⁾ ، وفي سورة المائدة حكم وتشريع قال تعالى : (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)⁽³⁾ ، وفي سورة الأحزاب تبرج وسلوك قال تعالى : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)⁽⁴⁾ وفي سورة الفتح حمية وأرتباط وأنتماء قال تعالى : (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ)⁽⁵⁾ .

إن فالجاهلية هي الأوضاع النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحضارية عموماً من الوثنيات والتعصبات وعبادة الأهواء والتمسك بالمبادئ الفاسدة والعقائد الوهمية في كل زمان ومكان ، والجاهلية بهذه الأوصاف حصلت على امتداد التاريخ البشري الطويل الذي يحكيه القرآن الكريم على شكل صراع حضاري بين الجماعات المؤمنة بالرسول وبين الجماعات الأخرى ، وليس المقصود جاهلية العرب وحدها وتحولهم إلى الإسلام كقوله تعالى : (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا)⁽¹⁾ عندما جاء الإسلام ، وليس المقصود جاهلية العقائد فحسب ولا جاهلية الأخلاق فحسب ، بل المقصود أي نوع من أنواع الجاهلية حصل التحول منه إلى الإسلام في المواقف التي يذكرها القرآن .

الاسلام في اللغة

هو مصدر قياسي وفعله سلم يسلم مسلماً ، وهو اسمٌ من (أسلم) والسين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية⁽¹⁾ ويقال فلان مسلم ، وفيه قولان : أحدهما هو المستسلم لأمر الله ، والثاني هو المخلص لله العبادات من قولهم : سلم الشيء لفلان أي خلصه ، وسلم له الشيء : أي خلص له ، وورد في الحديث الشريف ، عن عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما)⁽²⁾ ، عن النبي (ﷺ) أنه قال : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)⁽³⁾ ، ومعناه انه دخل في باب السلامة حتى يسلم المؤمنون من يوائقه⁽⁴⁾.

(2) سورة ال عمران ، الآية (154) .

(3) سورة المائدة ، الآية (50) .

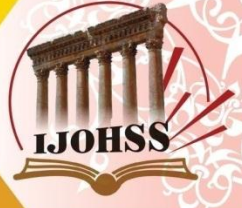
(4) سورة الاحزاب ، الآية (33) .

(5) سورة الفتح ، الآية (26) .

(1) سورة ال عمران ، الآية (103) .

(2) ينظر معجم مقاييس اللغة ، ج3 \ ص 190 ، مادة (سلم) .

(3) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزيز بن رياح بن قرظ بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب ، الامام القدوة شيخ الاسلام ، ابو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي ثم المدني ، قيل : مات سنة اربع وسبعين في مكة ودفن بذي طوى وقيل : بفخ مقبرة المهاجرين ، ينظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق وتعليق الشيخ محمد معوض والشيخ عادل عبد الموجود قدم له وقرضه الاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري - جامعة الازهر ، والدكتور جمعة طاهر النجار - جامعة الازهر منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت \ لبنان ، ط2 ، 1422 هـ - 2002 م ، ج3 \ ص 80 - 83 ، لابي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت 463 هـ) ، وينظر اسد الغاية في معرفة الصحابة تحقيق وتعليق محمد ابراهيم البنا ، ومحمد احمد عاشور ، ومحمد عبد الوهاب فايد ، (دط) ، مج3 \ ص 340 ، لعز الدين بن الاثير ابي الحسن علي بن محمد الجزري (ت 630 هـ) ، وينظر تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، حققه ووظبط نصه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة - بيروت \ لبنان ، ط1 ، 1422 هـ - 2002 م ، مج 15 \ ص 332 وما بعدها ، للحافظ المتقن جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي (ت 742 هـ) ، وينظر سير اعلام النبلاء ، اشرف على تحقيق الكتاب وخرج احاديثه شعيب الارنؤوط ، تقديم الكتاب بقلم الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ، ط11 ، 1422 هـ - 2001 م ، ج3 \ ص 203 وما بعدها ، تصنيف الامام



الإسلام في الاصطلاح :- هو النظام العام والقانون الشامل لأمر الحياة ومناهج السلوك للإنسان وهو دين الله تعالى الذي أراده لكل مكلف ، وأرسل به رسله جميعاً إلى البشرية كافة ، وأختص به الرسول الكريم محمداً (ﷺ) لهداية الناس إلى منهج القرآن والصراف المستقيم السليم ، وميزه بمميزات وشرائع تختلف عما كان من قبل ، وهو دين عام وشمولي ونظام حياة متكامل يصلح لكل زمان ومكان .

وهو اسم للدين الذي تدين به⁽¹⁾، وهو أيضاً التسليم لله بلا منازعة وجعل كل شي عبداً وعرضاً مخلوقاً لله تعالى موجود بلا بداية ولا نهاية وموصوف بالصفات الحسنة⁽²⁾ .

والدين الإسلامي الذي جاء به رسولنا الكريم (ﷺ) فيه سمات تميزه عن باقي الأديان ، وهو خاتم الأديان والشرائع مثلما أن محمداً (ﷺ) هو خاتم الأنبياء والرسل ، ولا تقبل شريعة بعده لقوله تعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)⁽³⁾ وقوله : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)⁽⁴⁾ وقوله تعالى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)⁽⁵⁾ ، وقوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً)⁽⁶⁾، وللإسلام اطلاقان : خاص وعام ، فالأول هو إظهار الإسلام بمعزل عما يعتقد كما جاء في بعض الأحاديث النبوية ومنها الحديث السابق الذي ورد عن عبد الله بن عمر ومن ثم اخذ الحكم على إسلام الشخص بحسب ما يظهره ، والثاني أن يكون الظاهر موافقاً للمعتقد كما في حديث جبريل المعروف عندما جاء بهيئة رجل وسأل الرسول (ﷺ) عن الإسلام وبين له الرسول (ﷺ) ذلك في جوابه له ، وهو المقصود في الرسالة ، لأنه يقابل الجاهلية. لقد ذكر القرآن الكريم ما يمكن عده قاعدة عامة في التحول والاهتداء إلى طريق الإسلام ونذكر ما يأتي :-

شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ) ، وينظر الإصابة في تمييز الصحابة ، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، قدم له وقرضه الاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري ، جامعة الأزهر ، الدكتور عبد الفتاح ابو سنة - جامعة الأزهر ، الدكتور جمعة طاهر النجار منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت \ لبنان ، ط2 ، 1423 هـ - 2002 م ، ج4 \ ص 155 .

(4) صحيح البخاري ، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي ، تقديم العلامة احمد محمد شاكر ، دار ابن الهيثم - القاهرة ، ط1

1425 هـ - 2004 م ، ص12 - رقم الحديث (10) - باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، تأليف ابي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري (ت 256 هـ) ، وينظر صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي - بيروت \ لبنان ، (دط) ، ج1 \ ص 65 ، رقم الحديث (41) - باب بيان تفضل الاسلام واي اموره افضل ، للامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري صحيح مسلم عما ورد في سند صحيح البخاري.

(1) ينظر تهذيب اللغة للازهري ، ج 12 \ ص 451 ، مادة (سلم).

(2) نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، دراسة وتحقيق - محمد عبد الكريم الراضي ، ط1 ، 1404 هـ - 1984م باب الاسلام \ ص 136 ، لجمال الدين ابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت 597 هـ) .

(3) الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تحقيق الدكتور عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة بيروت / لبنان ، ط2 ، 1419 هـ - 1998م ، ص 507 ، لابي البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت 1094 هـ) .

(4) سورة ال عمران ، الآية (19) .

(5) سورة ال عمران ، الآية (85) .

(6) سورة الاحزاب ، الآية (40) .

(7) سورة المائدة ، الآية (3) .

أ - اهتداء المؤمنين عند الاختلاف حول حقائق الكون والحياة. قال تعالى (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)⁽¹⁾.
دلالة (الأمة) في الآية : قال الطبري : وقوله : (كان الناس أمةً واحدةً) قال : كانوا على الهدى جميعاً فأختلفوا (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) فكان أول نبي بُعث نوح (ﷺ)⁽²⁾ ، والذي نعلمه تعقيباً على كلام الطبري أن أول نبي هو آدم (ﷺ) حيث ورث بنيه الإسلام ، أما كبعثة وتكليف من الله تعالى فإن أول نبي مبعوث للبشر هو نوح (ﷺ) .
ومن دلالة المعنى الإجمالي عند الطبري : الأمة هي الجماعة التي تجتمع على دين واحد .

وقال القرطبي : (أمة واحدة) أي : على دين واحد من بني آدم يقرون الله بالوحدانية ، ويقال للواحد (أمة) أي مقصده غير مقصد الناس⁽³⁾ وكما جاء في الحديث الشريف ، عن اسماء بنت ابي بكر⁽⁴⁾ ان النبي (ﷺ) سُئِلَ عن ورقة بن نوفل⁽⁵⁾ فقال : (يبعث يوم القيامة أمة وحده)⁽¹⁾ ، وكذلك ما دلّ عليه القرآن الكريم بقوله تعالى : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)⁽²⁾ .

وقال الرازي في تفسيره (الأمة) القوم المجتمعون على شيء واحد يقتدي بعضهم ببعض ، وهو مأخوذ من الانتماء ، ولم تذكر الآية أنهم كانوا أمة واحدة في الحق أم في الباطل ، ولكن أكثر المفسرين اتفقوا على أنه دين واحد هو الأيمان والحق وهو قول أكثر المحققين⁽³⁾ .

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما)⁽⁴⁾ في تفسير قوله تعالى (كان الناس أمة واحدة) يقول : كانوا كفاراً ، (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) والقول الأول الذي ورد عن ابن عباس في تفسير هذه الآية هو : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق⁽⁵⁾ لقد ذهب كثير من المفسرين المتقدمين في كلامهم السابق الى ما يأتي :-

(1) سورة البقرة ، الآية (213) .

(2) جامع البيان عن تأويل أي القرآن المسمى تفسير الطبري ، ضبط وتعليق محمد شاکر الحرساني ، تصحيح علي عاشور ، دار احياء التراث العربي - بيروت \ لبنان ، ط1 ، 1421 هـ - 2001 م ، ج 2 \ ص 404 ، تأليف الامام ابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ) .

(3) الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي) حققه واخرج احاديثه عماد زكي البارودي وخيري سعيد ، تقديم هاني الحاج ، المكتبة التوفيقية - القاهرة \ مصر ، (دط) ، ج 3 \ ص 29 ، لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت 671 هـ) .

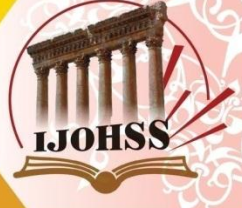
(4) هي اسماء بنت عبدالله بن ابي قحافة عثمان ، ام عبدالله القرشية التيمية ، المكية ثم المدنية ، والدة الخليفة عبد الله بن الزبير ، واخت ام المؤمنين عائشة ، واخر المهاجرات وفاة ، روت عدة احاديث ، وعُمرت دهرأ ، وتعرف بذات النطاقين ، قيل : ماتت بعد ابنها بليال ، وكان قتله لسبع عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين ، مسندها ثمانية وخمسون حديثاً ، ينظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ج 4 \ ص 344 وما بعدها ، وينظر اسد الغابة في معرفة الصحابة ، مج 7 \ ص 9 - 10 ، وينظر سير اعلام النبلاء ج 2 \ ص 287 وما بعدها ، وينظر الاصابة في تمييز الصحابة ، ج 8 \ ص 12 - 14 .

(5) هو ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي ، وهو ابن عم خديجة ، وهو الذي اخبر خديجة ان رسول الله (ﷺ) هو نبي هذه الامة ، لما اخبرته بما رأى النبي (ﷺ) لما اوحى اليه ، وخبره معه مشهور ، ينظر اسد الغابة في معرفة الصحابة ، مج 5 \ ص 447 - 448 ، وينظر الاصابة في تمييز الصحابة ج 6 \ ص 474 وما بعدها .

(1) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، بتحريه الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر ، دار الكتب العلمية - بيروت \ لبنان ، جميع الحقوق محفوظة ، 1408 هـ - 1988 م ، ج 9 \ ص 416 ، للحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي (ت 807 هـ)

(2) سورة النحل ، الآية (120).

(3) ينظر تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، دار الفكر - بيروت \ لبنان ، ط 3 ، 1405 هـ - 1985 م ، ج 6 \ ص 11 ، للامام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الرأي (ت 604 هـ) .



1- إن الأمة هو اجتماع الناس على مبدأ واحد ، والمقصود به هنا هو الهدى والوحدانية لله من آدم إلى نوح (عليهما السلام).

2- أما قول النبي (ﷺ) لورقة بن نوفل على أنه فرد ويحشر أمة واحدة هو استخدام فردي خارج نطاق المعنى العام لدلالة المفردة.

3- الهداية وهي تأتي بعد ما اختلف الناس في مبدأ التوحيد تجاه الخالق وأمور الدنيا وخروجهم عن جادة الصواب ، فيرسل الله النبيين مبشرين ومنذرين ، أي مبشرين بالوحدانية وعبادة الله ، ومنذرين من عذاب أليم ، والسبب الرئيسي في هذا هو لأعادتهم إلى الصراط المستقيم بعد ما خرجوا عنه .

4- وقصد الآية الكريمة كلها هو تحول الناس بصورة جمعية من الضلال إلى الهدى عن طريق النبوة والبراهين بصورة مفاجئة وسريعة.

وما جاء في تفسير الشيخ الشعراوي قوله: (علم آدم أبناءه المنهج ، ظل الناس من ابنائه على إيمان بعقيدة واحدة ، ولم ينشأ عندهم ما يوجب اختلاف أهوائهم ، فالعالم كان واسعاً ولهم ما يريدون من مأكلاً ومشرباً ومسكناً بسبب قلة عددهم)⁽¹⁾ ، ونرى انه ليس الخلاف على المال أو شيء دنيوي بل هو خلاف عقائدي ، وفي كلام الشيخ الشعراوي نظر بخصوص انعدام الاختلاف في بدء الخليقة بين أبناء آدم (ﷺ) في حين وجد انه عندما قتل قابيل هابيل أن ذلك يعتبر معصية واختلاف ، بل ان هدف إبليس كان هو زرع الفتنة والعداوة بين بني آدم .

وفي تفسير المنار: (توقف قوم في معنى الأمة ، وقالوا لا حاجة إلى البحث في أنها كانت أمة هداية ، أو أمة ضلالة ، أو أمة عقل)⁽²⁾.

وهذه طائفة من العلماء يقولون ليس لنا علاقة بمعنى (الأمة) ونحن نرى أن هذا غير سليم ، لأن دلالة معنى الآية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً في الأمة ، وما كانت عليه ، مما اختلف عليه المفسرون ، والراجح من أقوالهم هي أمة هداية تحولت تدريجياً إلى الاختلاف ، فأرسل الله سبحانه وتعالى الأنبياء مبشرين بالهداية والتوحيد وصولاً إلى الجنة ، ومنذرين من عذاب النار .

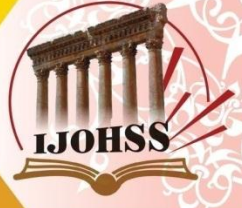
والذي يخص البحث هو أن الأمة عندما تختلف لا يتركها الله تعالى سدىً فعندما تصل أي أمة من البشرية إلى مستوى من الاختلاف وإتباع الأهواء فأنما تصل إلى مستوى يوجب الإصلاح ، فيبعث الله تعالى إليها الأنبياء مبشرين ومحذرين ومذكّرين بالعودة إلى جادة الصواب والهدى ، عن طريق التحول الجمعي من الاختلاف إلى الاجتماع على منهج وشريعة واحدة هي شريعة الهداية الربانية والصراط المستقيم .

(4) هو عبدالله بن عباس البحر ، حبر الأمة وفقه العصر ، وامام التفسير ، ابو العباس عبدالله ، ابن عم رسول الله (ﷺ) العباس بن عبد المطلب شيبه بن هاشم ، ولد قبل عام الهجرة بثلاث سنين ، وتوفي سنة ثمان وستين للهجرة ، قيل : عاش احدى وسبعين سنة ، ينظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ج3 \ ص 66 وما بعدها ، وينظر اسد الغابة في معرفة الصحابة ، مج3 \ ص 290 وما بعدها ، وينظر تهذيب الكمال في معرفة اسماء الرجال ، مج 15 \ ص 154 وما بعدها ، وينظر سير اعلام النبلاء ، ج 3 \ ص 331 وما بعدها ، وينظر الاصابة في تمييز الصحابة ، ج 4 \ ص 121 وما بعدها .

(5) ينظر تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم ، مكتبة الصفا - القاهرة ، ط 1 ، 1423 هـ - 2002 م ، ج 1 \ ص 294 ، للامام الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ).

(1) تفسير الشعراوي ، طبعت بمطابع اخبار اليوم ، رقم الايداع لسنة 1991م ، (دط) ، مج 2 \ ص 904 ، للشيخ محمد متولي الشعراوي .

(2) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت \ لبنان ، ط 2 ، 1393 هـ - 1973 م ج 2 \ ص 279 ، تأليف السيد محمد رشيد رضا .



ب. التذکر عند غواية الشيطان .

قال تعالى : (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ)⁽¹⁾ ، وهنا يقسم إبليس اللعين بغواية بني آدم وإبعادهم عن جادة الصواب حيث التوحيد والهداية ، فهذا هو هدف إبليس في الحياة الدنيا ، فما واجب الإنسان تجاه ذلك ؟

من البدهي هي التذكرة المستمرة بالله تعالى وأداء العبادات على الوجه الأكمل من صوم وصلاة وزكاة وغيرها . وقد أخذنا آيتين من القرآن الكريم تؤيد هذه الفقرة وهي قوله تعالى :-

1- قال تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)⁽²⁾ .

2- قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)⁽³⁾ .

فما يتعلق بالآية الأولى فقد ذكر بعض المفسرين جملة آراء :-

قال الطبري في تفسيره لها : هي صفة من صفات المتقين ، ويقصد المفسر أن التذكرة هي صفة من صفات المؤمنين في تذكر الله عند الفاحشة وطلب الاستغفار ، (والذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم) ، قال : هذان ذنبان ، الفاحشة ذنب ، وظلموا أنفسهم ذنب ، هذا عن مجاهد⁽⁴⁾ .

وقيل : الفاحشة هي الفعل القبيحة الخارجة عما أذن الله عز وجل فيه⁽⁵⁾ .

قال تعالى : (ولم يصروا على ما فعلوا) ، قال الطبري في معنى هذه الآية :- إياكم والإصرار ، إنما هلك المصرون ، الماضون قدماً ، لا ينهاتهم مخافة الله عن حرام حرمه الله عليهم ، ولا يتوبون من ذنب أصابوا⁽⁶⁾ .

أما القرطبي فقد تحدث أيضاً عن هذه الآية فقال : صنف ألحقهم الله برحمته ، فهؤلاء هم التوابون ، (أو ظلموا أنفسهم) هي بمعنى دون الكبائر و (ذكروا الله) معناه : بالخوف منه والحياء منه ومن عقابه ، (فاستغفروا لذنوبهم) أي : طلبوا الغفران ، (ولم يصروا) أي : ولم يثبتوا ويعزموا على ما فعلوا ، والإصرار : هو العزم بالقلب على الأمر وترك الإقلاع⁽¹⁾ .

وفي مجمل كلام القرطبي أن أهل التذكرة هم التوابون الذين يسارعون في التوبة إلى الله إذا ما فعلوا ذنباً ، ولم يثبتوا عليه .

أما صاحب الكشاف فقال بخصوص هذه الآية : هم التائبون و المتقون ، و (الفاحشة) هي فعلة متزايدة القبح ، ويقال هي الزنا ، و (ذكروا الله) أي : تذكروا عقابه ووعيده أو نهيه بوجود الخشية والحياء منه⁽²⁾ .

(1) سورة ص ، الأيتان (82-83).

(2) سورة آل عمران ، الآية (135).

(3) سورة الاعراف ، الآية (201).

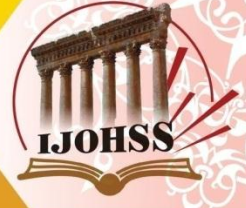
(4) ينظر تفسير الطبري ، ج 4 \ ص 121 ، وهو مجاهد بن جبر ، الامام ، شيخ القراء والمفسرين ابو الحجاج المكي ، الاسود مولى السائب بن ابي السائب المخزومي ، قيل : مات سنة اربع ومئة ، ينظر سير اعلام النبلاء ، ج 4 \ ص 449 - 450 .

(6) تفسير الطبري ، ج 4 \ ص 121 .

(7) تفسير الطبري ، ج 4 \ ص 125 .

(1) ينظر تفسير القرطبي ، ج 4 \ ص 185 - 187 .

(2) ينظر تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل ، رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية - بيروت \ لبنان ، ط 1 ، 1415 هـ - 1995 م ، ج 1 \ ص 407 ، تأليف الامام ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت 538هـ) .



- وقال البيضاوي في تفسيره : قيل هي الفاحشة الكبيرة ، وظلم النفس هي الصغيرة (3) .
وتكاد تتفق معظم التفسيرات المتقدمة على هذا الرأي الذي مفاده :-
1- التذكرة هي صفة من صفات المؤمنين التائبين والراجعين إلى الله من الذنب طلباً للمغفرة ، وطمعاً برحمته تعالى وهي وسيلة من وسائل التحول لقوله تعالى : (وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) (4) .
2 - الفاحشة هي ما استقبح وعظم من الذنوب وقيل الزنا .
3 - عدم الإصرار والثبوت على الذنب ، لتذكركم بالله تعالى بعد النسيان والخطأ اللذان أوقعاها في الفاحشة ونقلتهم من الجاهلية والضلالة إلى الإسلام في إحداث تحول في الذات الإنسانية .

ان الاستغراق في الذنب والفاحشة أحياناً تدفع الإنسان للرجوع إلى الله تعالى والتوبة والتحول إلى الإسلام من خلال مراجعة الذات ، والتذكرة من الدعاة أحياناً تحدث صحوه إيمانية تدفع الإنسان إلى التحول والانتقال .

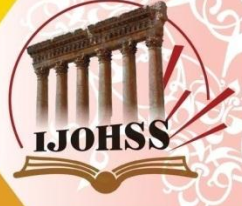
وقال الصابوني في تفسيره : (الفاحشة) : هو العمل الذي تنهى في القبح (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم) أي : ارتكبوا ذنباً قبيحاً أو أي ذنب آخر ، (ومن يغفر الذنوب إلا الله) هنا استفهام بمعنى النفي أي لا يغفر الذنوب إلا الله ، وهي جملة اعتراضية لتطبيب نفوس العباد وتنشيطهم للتوبة وأن عفوه تعالى أجل ورحمته أوسع (1) .
وقال الشيخ الشعراوي : الفاحشة هي الذنب الفضيع وقال أيضاً : من يفعل فاحشة أو يظلم نفسه هو من نسي الله ، فلحظة فعل الفاحشة وظلم النفس لا يكون الله على بال الإنسان (2) .

نلاحظ أن التفسيرات الحديثة لا تختلف مع القديم إلا بتبديل بعض الألفاظ من زيادة أو اختصار تصب في المعنى نفسه ، تعالج موضوع التذكرة والفاحشة والتوبة ، والتذكرة باب من أبواب التحول عن طريق التذكير بالله سبحانه وتعالى ، والتذكير بالفاحشة واستغلال شناعة الفاحشة والأمور السلبية المترتبة من ورائها وأضرارها المادية والنفسية لتضع الإنسان أمام حقيقة مفادها ترك الفاحشة والتحول إلى الإسلام ونبذ الجاهلية وسلك طريق الهداية .

وما يتعلق بالآية الثانية من الفقرة السابقة فهي قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) (3) ، فقد قال الطبري عنها : إذا زلوا تابوا ، وقوله (فإذا هم مبصرون) فإنه يعني فإذا هم مبصرون هدى الله وبيانه وطاعته فيه ، فمنتهون عما دعاهم إليه طائف الشيطان وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) : إذا هم منتهون عن المعصية ، أخذون بأمر الله وعاصون للشيطان (4) .

(3) ينظر تفسير البيضاوي المسمى انوار التنزيل واسرار التأويل ، دار الكتب العلمية – بيروت \ لبنان ، ط1 ، 1424هـ- 2003م مج1 \ ص 180 ، تأليف القاضي ناصر الدين ابي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 791هـ) .
(4) سورة الذاريات: 24.

(1) ينظر صفوة التفسير ، دار الفكر – بيروت \ لبنان ، (دط) ، 1421هـ - 2001م ، ج1 \ ص 210- 211 ، تأليف محمد علي الصابوني .
(2) ينظر تفسير الشعراوي ، مج 3 \ ص 1757 – 1758 .
(3) سورة الاعراف ، الآية (201) .
(4) ينظر تفسير الطبري ، ج9 \ ص 188 .



وقال القرطبي في تفسيره لها : (إن الذين اتقوا) أي : اتقوا الشرك والمعاصي ، أي ابتعدوا عنه حين يمر عليهم طيف الشيطان ، ومعنى طيف في اللغة ما يخيل في القلب⁽⁵⁾ .

ويقول الرازي : حتى النبي (ﷺ) قد ينزغه الشيطان وعلاج النزغ الاستعاذة بالله ، لأن الرسول (ﷺ) لا يحصل له من الشيطان الا النزغ ، وهو الذي كالاتداء في الوسوسة⁽⁶⁾ .

أما الزمخشري فيركز على لفظة (تذكروا) من قوله تعالى فيقول : ما أمر الله به ونهى عنه ، فأبصروا السداد ، ودفخوا ما وسوس به إليهم ولم يتبعوه أنفسهم⁽⁷⁾ ، ويقصد الزمخشري مراجعة الذات من قبل الإنسان مع نفسه والتميز بين الصواب وبين نزغ الشيطان وبتركه ويتحول من خلال بصيرته إلى السداد والصواب ونطلق عليه التحول الذاتي أي يحول الإنسان ذاته بذاته من خلال الإبصار .

وفي تفسير البحر المحيط فقد فرق بين النزغ والمس ، فالنزغ أدنى حركة قد يقع وقد لا يقع ، والمس واقع لا محال⁽¹⁾ ، وهذا صحيح وما نستدل به هو قوله تعالى : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)⁽²⁾ فهو يتخبط بسبب مس الشيطان له ومرادته عليه .

نستخلص من الآية الكريمة السابقة أنها تدور في ثلاثة محاور :-

- 1- (الذين اتقوا) أي الذين ابتعدوا واجتنبوا محاولة الشيطان في إغوائهم .
- 2- الطيف هو النزغ أي المرور العابر للشيطان على المؤمن ليزرع في قلبه ذنب ما ، قد يكون صغيراً أو كبيراً ولكن لا يتمكن من ذلك بسبب إيمانه .
- 3- (تذكروا) وهم الصالحون والأتقياء الحذرون من نزغات الشيطان بسبب بصيرتهم وتقواهم كما ذكر تعالى في الآية (وهم مبصرون) .

أما قول الشيخ الشعراوي : ومن رحمته تعالى بأمة محمد (ﷺ) أنه قال : (إذا مسهم) ولم يقل : لمسهم ، لأنهم من الذين اتقوا ، أي وضعوا بينهم وبين صفات جلال الله وقاية تجعلهم يقفون عند حدوده ، ولذلك يقول : (تذكروا) أن عين الله تراهم ولا تغفل عنهم ، وأن محارم الله واضحة وبينية ، وإذا ما تذكر المؤمنون العقوبة المترتبة على أي فعل شائن يزينه الشيطان لهم ، هنا تزول عنهم أي غشاوة ، ويبصرون الطريق القويم⁽³⁾ .

وقال الألويسي في تفسيره : (إن الذين اتقوا) استئناف مقرر لما قبله من الأمر ، ببيان أن الاستعاذة سنة مسلوكة للمتقين والإخلال بها سنة الغاوين أي أن الذين اتصفوا بتقوى الله تعالى (إذا مسهم طائف من الشيطان) أي لمة منه كما روي عن ابن عباس ، والمراد وسوسة ما ، وهو اسم فاعل من طاف بالشيء إذا دار حوله ، وجعل الوسوسة طائفاً للأيدان بأنها وإن مست ، لا تؤثر فيهم فكأنها طافت حولهم ، ولم تصل إليهم⁽⁴⁾ .

(5) ينظر تفسير القرطبي ، ج 7 \ ص 281 .

(6) ينظر تفسير الرازي ، ج 15 \ ص 103 .

(7) ينظر تفسير الكشاف للزمخشري ، ج 2 \ ص 184 .

(1) ينظر تفسير البحر المحيط ، دار الفكر – بيروت \ لبنان ، (دط) ، 1412 هـ - 1992 م ، ج 5 \ ص 257 ، لمحمد بن يوسف

الشهير بابي حيان الاندلسي الغرناطي (ت 754 هـ) .

(2) سورة البقرة ، الآية (275) .

(3) ينظر تفسير الشعراوي ، مج 8 \ ص 4538 .

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، قرأه وصححه محمد حسين العرب ، دار الفكر – بيروت \ لبنان ، (دط) ، 1414 هـ - 1994 م ، ج 9 \ ص 215 ، للعلامة ابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (ت 1127 هـ) .

ونعد كلام الألووسي أوضح وأدق كلام تناول الآية الكريمة إذ جمع المفهوم القديم والحديث بلغة واضحة ومتراپطة أعطت تفسيراً موجزاً للآية الكريمة .

ومن مجمل كلام الألووسي نلحظ أن هناك استشعاراً للإنسان بطائف الشيطان ونزغه أي يأخذهم برهة من الزمن فإذا ما شعروا بما هم فيه من ذنب تداركوا أنفسهم بالتحول السريع إلى الله سبحانه وتعالى وندموا واستغفروا وانقلبوا إلى الله سبحانه من خلال بصيرتهم الإيمانية .

المبحث الثاني :- مواقف التحول الشخصي في القرآن الكريم

(أن الإنسان مخلوق جعله الله مكلفاً مسؤولاً، وأعطاه العقل المدرك والشعور الحساس القوي ، والطاقات التي يستطيع من خلالها أن يحقق خلافة الله في الأرض بمعونته سبحانه وتعالى)⁽¹⁾ .

وتقسم مواقف الإنسان فردية وجمعية وحضارية منذ بدأ الخليقة وإلى قيام الساعة ، فنلحظ من دراسة الماضي والحاضر أن هناك حضارات باكملها عرفت الاسلام وأمنت به كحضارة دولة سبأ ، وأن هناك أقواماً كاملة تدخل الإسلام كقوم يونس (عليه السلام) مثلاً أو مجموعات كمجموعة سحرة فرعون ومجموعة الجن الذين استمعوا القرآن ، وهناك المواقف الفردية كموقف حبيب النجار في قوله تعالى : (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)⁽²⁾ وهي مدينة انطاكية كما ورد في التفسير⁽³⁾ ، والمواقف الفردية في دخول الإسلام كثيرة ويومية كما نشاهد في وسائل الإعلام . ونلاحظ أن هناك عدة مواقف شخصية في القرآن الكريم تدور أحداثها حول تحول الشخص من الغواية إلى الهداية بدليل أو إichاء من الله عز وجل في إحداث نقلة نوعية شاملة في حياته بتأثير من الله سبحانه وتعالى وبرهان واضح يعطيه الله سبحانه وتعالى إلى عبده من عباده لإخراجه من الظلمات إلى النور بحكمته عز وجل ، وقد أخذنا من القرآن الكريم أربعة مواقف شخصية حصل فيها التحول من الجاهلية إلى الإسلام وقد افردنا لكل واحد منها عنواناً مستقلاً وكما يأتي :-

المطلب الاول :- التحول من ظلام الجهل إلى نور العلم والعقيدة الإسلامية

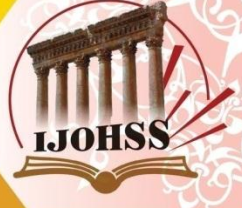
إن قدرة الله تعالى فوق كل شيء ، فهو المتحكم في عباده ، وهو مدبر الأمر كله ، بيده الهداية وبيّن للناس سبلها ووسائلها ، وهو قادر على أن يثبت الإيمان في صدور المؤمنين من خلقه بأدلة وبراهين يختارها الله سبحانه وتعالى رأفةً بعباده ووقاية لهم من الشيطان ، قال تعالى : (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)⁽¹⁾ . فالهادي الأول إلى الصراط المستقيم هو الله سبحانه وتعالى لمن يجتبيه من خلقه لترسيخ الإيمان والعقيدة السليمة في صدره ، والله هو أعلم باختيار الطريقة والوسيلة التي يتعامل فيها مع خلقه على المستوى الفردي والجمعي والحضاري .

(1) حركة التغيير الاجتماعي في القرآن ، مطبعة الحوادث – بغداد \ 1979 ، (دط) ، ص 7 ، تأليف الدكتور محسن عبد الحميد .

(2) سورة يس ، الآية (20) .

(3) ينظر تفسير الطبري ، ج 22 \ ص 183 ، وينظر تفسير الكشاف للزمخشري ، ج 4 \ ص 8 ، وينظر تفسير الرازي ج 26 \ ص 55 ، وينظر تفسير القرطبي ، ج 15 \ ص 14 .

(1) سورة الاعراف ، الآية (178) .



فالمعجزة هي الوسيلة لهداية الناس ، والطريق إلى معرفة الله ، والمعجزة هي ما يعجز عن إدراكه وإيجاده من قبل البشر ، وتكون لأنبياء من أجل تصديقهم (وهي أمر خارق للعادة ، داعٍ إلى الخير والسعادة ، مقرونة بدعوى النبوة ، قصد بها إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله تعالى) (2) .

قبل الخوض بالتفاصيل يجدر بنا التعرّيج على الفرق بين المعجزة والكرامة حيث أن الفرق بين المعجزة والكرامة في الرتبة هو مصاحبة المعجزة بالتحدي أما الكرامة فليس فيها تحدٍ ، ويجري الله الكرامة على يد الولي غالباً والكرامة لا قصد فيها للإعجاز والتحدي ، (والكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدرجاً ، وما يكون مقروناً بدعوى النبوة يكون معجزة) (3) .

ونلاحظ ان بعض التحولات الشخصية الى الاسلام قد حدثت بسبب كرامة الهمها الله تعالى للعبد واعطاهاله لرفع منزلته وتكريمه بعد رسوخ العقيدة السليمة في نفسه وثبوت الهداية الالهية في قلبه وهي غير المعجزة ، فالمعجزة هي الوسيلة لهداية الناس ، والمواقف الشخصية في التحول إلى الإسلام غالباً ما تكون من باب الكرامة لأنها غير مصحوبة بالدعوة والتكليف ، وهي خاصة بشخص واحد فقط ، ومن هذه الكرامات ما ذكره القرآن الكريم في إحياء الموتى في ثلاثة مواضع أساسية :-

1- كانت جزء من معجزة عيسى (ﷺ) هي إحياء الموتى بإذن الله تعالى .

2- موقف نبي الله ابراهيم (ﷺ) حيث طلب من ربه معرفة كيفية إحياء

الموتى ، قال تعالى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِنٌ قَال بَلَىٰ وَكَأَن لَّيُظْمِنُ قَلْبِي قَالَ فُخِّدْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (1)

فأعطاه الله ما أراد إكراماً له .

3- وموقف (عزير) إذ قال تعالى (فأما الله مئة عام ثم بعثه) لترسيخ العقيدة في نفسه ورفع الشك عن قدرة الله تعالى على إحياء الموتى ولو بعد حين ، ومن باب الإشارة انه إهداء النمرود بأنه يحيي الموتى طغياناً منه ولكنه بهت بعد محاجته من قبل نبي الله ابراهيم (ﷺ).

إن مسألة احياء الموتى مسألة معجزة ، خاصة بالله سبحانه وتعالى أعطاها لعيسى (ﷺ) كمعجزة ، وأراها لعزير ككرامة من الله لتثبيت وترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة الخالية من الشك بعد أن كلف نفسه متعباً بقوله هل يستطيع الله تعالى أن يحيي هذه القرية وهي رميم أي أنقاض و أطلال بالية أكل الدهر عليها وشرب فأجابه الله بنعم ، وكما موضح في قوله تعالى : (فأما الله مئة عام ثم بعثه) ، اذن من خلال ما سبق نجد ان المعجزة اوسع مفهوماً من الكرامة واقوى حجة وبرهان لايمان الناس وتصديقهم وثبوت اليقين في انفسهم وتكون على المستوى الفردي والجمعي والحضاري ، اما الكرامة فتكون خاصة بمن اصطفاهم الله سبحانه وتعالى وكرمهم من خلقه من انبياء ورسول وصالحين واولياء لتثبيت شيء ما في نفوسهم او تطيب خاطرهم او دفع الاذى عنهم وغالباً ما تكون في المستوى الفردي فقط .

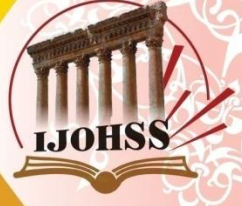
نلاحظ أن الله تعالى لم يذكر اسمه والمقصود هو تعجيب النبي (ﷺ) من قصة هذا الرجل الذي مات مائة عام ثم أحياه الله.

(2) كتاب التعريفات ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت \ لبنان ، ط1 ، 1419 هـ - 1998 م ، ص 153 ، للشريف

الجرجاني علي بن محمد بن علي السيد الزين ابو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي (ت 826 هـ) .

(3) المصدر نفسه ، ص 129 .

(1) سورة البقرة ، الآية (260) .



قال الطبري : (وهي خاوية على عروشها) وهي خاليه من أهلها وسكانها ويقال من ذلك خوت الدار ، وأما العروش فهي الأبنية والبيوت والعرش هو البناء ، قال تعالى : (وَمَا كَانُوا بِعَرِشُونِ)⁽¹⁾ يعني بينون ، وخاوية أي خربت ، خربها بختصر البابلي كما ورد في تفسير الطبري ، وعن السدي⁽²⁾ يقول : ساقطة على سقفا⁽³⁾ .

والذي نراه من مجمل الآية أن القرية لحقها الخراب والدمار فأصبحت أطلالاً وأنقاضاً ، مما أثار مشاعر ودهشة (عزير) وحده القول : (أنى يحيي هذه الله بعد موتها) ، فقال بعضهم كان قوله ما قال من ذلك شكاً في قدرة الله إحياء الموتى ، فأراه الله قدرته على ذلك بضربه المثل له في نفسه ، ثم أراه الموضوع الذي أنكر قدرته على عمارته وإحيائه⁽⁴⁾ . قال الطبري أيضاً في قوله تعالى (قال كم لبثت قال يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه) يقول : لم يتغير (وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً) فنظر إلى حمارة يتصل بعضه إلى بعض ، وقد مات معه بالعروق والعصب ، ثم كيف كُسي ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرت فيه الروح ، فقام ينهق ، ونظر إلى عصيره وتينه ، فإذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عين من قدرة الله ما عين قال : أعلم أن الله على كل شيء قدير⁽⁵⁾ .

والذي نراه أن عزيراً لم يكن نبياً ولم نجد مصدراً واحداً يثبت أنه كان نبياً بل كان رجلاً صالحاً من بني إسرائيل لذلك لم يكن معصوماً كالأنبياء والرسل .

قال الرازي : فقال قومٌ كان كافراً شاكاً في البعث وهو قول مجاهد وأكثر المفسرين من المعتزلة⁽¹⁾ .

ونرى ان القول بأن عزيراً كان رجلاً صالحاً كما مر بنا هو الراجح والقول أنه كان كافراً ليس صحيحاً وهو مردود على من قاله، وهذه طريقة المعتزلة في اعتماد العقل والرؤى العقلية من دون استقصاء وهي الأساس في نظرتهم العلمية ولم يأخذوا بكثير من النقل الذي ينص على أن الرجل كان مسلماً صالحاً ولكنه قالها متعجباً أو سائلاً نفسه ، أو شاكاً فأيده الله بهذه الكرامة لتعميق الإيمان واليقين في صدره .

قال القرطبي في قوله تعالى : (أنى يحيي هذه الله بعد موتها) معناه : من أي طريق وبأي سبب، وظاهر اللفظ السؤال عن إحياء القرية بالعمارة والسكان⁽²⁾ وقال صاحب تفسير البحر المحيط : وقد منعه من السباع والطيور ومنع العيون أن تراه خلال المئة عام من موته⁽³⁾ .

ومن ناحية التفسير الحديثة ، فقد قال الألوسي في قوله تعالى : (أنى يحيي هذه الله بعد موتها) القول بالمجاز يكون هذا القول على سبيل التلطف والشوق إلى عمارة تلك القرية لكن مع استشعار اليأس عنها على أبلغ وجه وأوكده ، لذا أراه الله تعالى أبعد الأمرين في نفسه⁽⁴⁾ ، ويقصد حمارة وطعامه أو الحياة والموت .

(1) سورة الاعراف ، الآية (137) .

(2) هو اسماعيل بن عبدالرحمن بن ابي كريمة ، الامام المفسر ابو محمد الحجازي ثم الكوفي الاعور السدي ، احد موالى قريش قبل : مات سنة مئة وسبع وعشرين للهجرة ، ينظر سير اعلام النبلاء ، ج 5 ص 264 - 265 .

(3) ينظر تفسير الطبري ، ج 3 ص 39 .

(4) تفسير الطبري ، ج 3 ص 39 .

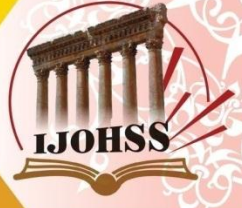
(5) المصدر نفسه ، ج 3 ص 42 .

(1) ينظر تفسير الرازي ، ج 7 ص 31 .

(2) ينظر تفسير القرطبي ، ج 3 ص 253 .

(3) ينظر تفسير البحر المحيط ، ج 2 ص 633 .

(4) ينظر تفسير روح المعاني ، للالوسي ، ج 3 ص 35 .



وفي تفسير البحر المديد الإشارة في هذه الآية إلى الأمر بتربية اليقين والترقي فيه من علم اليقين إلى عين اليقين ، فنظرة النفس إلى قدرة الحي الذي لا يموت وتمتعت بشهود الذات وأنوار الصفات في هذه الحياة وبعد الممات فحينئذ ينقطع عنها الشكوك والأوهام ، وتظهر من طوارق الخواطر وتزول عنها الامراض والأسقام⁽¹⁾ .

وموجز القصة الذي أخذته من أمهات كتب التفسير هو أن الرجل عزيز مر على قرية وهي بيت المقدس وكانت عبارة عن خراب ودمار عندئذ طاف في نفسه هاجس من باب الشك والسؤال في قدرة الله على إعادة هذه القرية على سابقها ، فأماته الله مئة عام ثم بعثه حياً وقال له انظر إلى طعامك وحمارك وكان حماره عظاماً بالية ، فأعاد الله لحمها وروحها ودمها لتكون آية له في تعميق الإيمان وقدرة الله تعالى ، مما حدا به إلى القول أعلم أن الله على كل شيء قدير ، فتحول حاله من الإيمان المشوب بالشك إلى اليقين المطلق الخالي من الظنون وخطفات الشيطان .

ونعتقد أن الشيطان قد تمكن منه في تلك اللحظة وأزله شيئاً ما ، ولكن الله سبحانه وتعالى أعطاه درساً بليغاً وعظيماً على مدى مائة عام من السبات ومفارقة الحياة الدنيا .

المطلب الثاني: -التحول إلى الاسلام بسبب العدل النفسي والرغبة فيما عند الله تعالى

قال تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)⁽²⁾ .

وقال تعالى : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)⁽³⁾ .

في كلتا الآيتان أعلاه نلاحظ من محتواهما الظاهر تحولاً شخصياً بوجود براهين وأدلة رسخت في نفسيهما (مؤمن بني إسرائيل ، امرأة فرعون) مما أدى إلى التحول من الكفر وبيئة الكفر إلى الإيمان وطاعة الله سبحانه وتعالى وعدم المبالاة بما يلاقونه في الدنيا من عذاب ، للثبات على العقيدة والمبدأ الذي آمنوا به.

أما الآية الأولى قوله تعالى : (قل أرايتم أن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) ، فقد عرض الطبري عشر روايات في تفسير النص القرآني السابق والذي نراه منها الأصح والأوضح والمفيد إنه قال : كان رجلاً من أهل الكتاب آمن بمحمد^(ﷺ) فقال : إنا نجد في التوراة ، وكان أفضل رجل منهم ، وأعلمهم بالكتاب ، فخاصمت اليهود النبي^(ﷺ) فقال النبي^(ﷺ) : أترضون أن يحكم بيني وبينكم عبد الله بن سلام ؟ أتؤمنون ؟ قالوا : نعم ، فأرسل إلى عبد الله بن سلام فقال له : (أتشهد أنني رسول الله مكتوباً في التوراة والإنجيل) ، قال : نعم فأعرضت اليهود ، وأسلم عبد الله بن سلام ، فهو الذي قال جل ثناؤه فيه : (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم) يقول : فآمن عبد الله بن سلام⁽¹⁾ .

(1) ينظر البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق احمد الراوي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية – بيروت \ لبنان ، ط 1 ، 1423 هـ - 2002 م ، ج 1 \ ص 259 ، تأليف الامام العلامة ابي العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت 1224 هـ) .

* العدل النفسي هي الفطرة الانسانية السليمة التي تميل الى الحق دون الباطل .

(2) سورة الاحقاف ، الآية (10).

(3) سورة التحريم ، الآية (11).

(1) تفسير الطبري ، ج 26 \ ص 15 .



أما القرطبي فقال : قوله تعالى (قل أرأيتم ان كان من عند الله) يعني القرآن (وكفرت به) وقال الشعبي⁽³⁾ : المراد محمد (ﷺ) ، (وشهد شاهد من بني إسرائيل) قال ابن عباس والحسن⁽⁴⁾ وعكرمة⁽¹⁾ وقتادة⁽²⁾ ومجاهد : هو عبد الله بن سلام ، شهد على اليهود أن رسول الله (ﷺ) مذكور في التوراة وأنه نبي من عند الله⁽³⁾ .

وفي تفسير الآية نفسها لمقاتل بن سليمان شرح موجزه :- أنه جاء خمسون رجلاً من اليهود إلى النبي (ﷺ) وعنده عبد الله بن سلام وقد آمن فقال لهم الرسول (ﷺ) : من هو سيدكم وأعلمكم ، قالوا : عبد الله بن سلام فقال النبي (ﷺ) : أنتؤمنون إذا آمن بي ، قالوا: بلى، فأظهر إيمان وإسلام عبد الله بن سلام أمامهم ، فأبوا أن يسلموا ،فقالوا : لن نتبعك وندع دين موسى وأن عبد الله بن سلام شيخ كبير ذهب عقله⁽⁴⁾ .

أما التفاسير الحديثة ففي تفسير المراغي يفسر الآية مجملًا : ما ظنكم إن الله صانع بكم إن كان هذا الكتاب الذي جئتكم به قد أنزله الله علي لأبلغكم به فكفرت به وكذبتوه ، وقد شهد شاهد من بني إسرائيل من الواقفين على أسرار الوحي بما أتوا من التوراة على مثل ما قلت فأمن واستكبرتم⁽¹⁾ ، ويقصد الذي آمن هو عبد الله بن سلام الذي ذكرته التفاسير المتقدمة بالإجماع .

وفي صفة التفاسير (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرت به) أي : قل يا محمد أخبروني يا معشر المشركين إن كان هذا القرآن كلام الله حقاً ، وقد كذبت به وجحدتموه ، (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم) أي: وقد شهد رجل من علماء بني إسرائيل على صدق القرآن فآمن به واستكبرتم أنتم عن الإيمان ، فكيف يكون حالكم ، ألسنتم أضل الناس وأظلم الناس والرجل هو عبد الله بن سلام⁽²⁾ .

(3) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار – وذو كبار ، قيل : من أقبال اليمن ، الامام ، علامة العصر ، ابو عمرو الهمداني ثم الشعبي ، قيل : مات سنة اربع ومئة ، او خمس ومئة ، او ست ومئة ، والقول الاخير هو الأشهر ، ينظر تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، مج 14 \ ص 28 وما بعدها ، وينظر سير اعلام النبلاء ، ج 4 \ ص 294 وما بعدها .

(4) هو الحسن بن ابي الحسن يسار ، ابو سعيد ، مولى زيد بن ثابت الانصاري ، ويقال : مولى ابي اليسر كعب بن عمرو السلمي ، كان سيد اهل زمانه علماً وعملاً ، مات الحسن في رجب سنة عشر ومئة ، ينظر تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، مج 6 \ ص 95 وما بعدها ، وينظر سير اعلام النبلاء ، ج 4 \ ص 563 وما بعدها .

(1) هو العلامة ، الحافظ ، المفسر ، ابو عبدالله القرشي ، مولا هم ، المدني ، البربري الاصل ، قيل : كان لحصين بن ابي الحر العنبري فوهبه لابن عباس ، قيل : مات عكرمة بالمدينة سنة خمس ومئة ، فقال الناس : مات فقيه الناس وشاعر الناس ، ينظر تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، مج 20 \ ص 264 وما بعدها ، وينظر سير اعلام النبلاء ، ج 5 \ ص 12 وما بعدها .

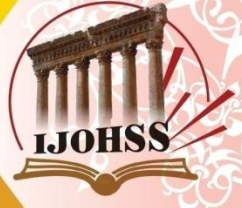
(2) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز ، وقيل : قتادة بن دعامة بن عكابة حافظ العصر ، قدوة المفسرين والمحدثين ، ابو الخطاب السدوسي البصري الضرير الاكهم ، وسدوس : هو ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة من بكر بن وائل ، قيل : مات قتادة سنة سبع عشرة ومئة ، وقيل : توفي قتادة سنة ثمان عشرة ومئة ، ينظر تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، مج 23 \ ص 498 وما بعدها وينظر سير اعلام النبلاء ، ج 5 \ ص 269 وما بعدها .

(3) تفسير القرطبي ، ج 16 \ ص 148 .

(4) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان ، تحقيق احمد فريد ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية – بيروت \ لبنان ، ط 1 ، 1424 هـ - 2003 م ، ج 3 \ ص 220 - 221 ، للامام ابي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء البلخي(ت150 هـ).

(1) ينظر تفسير المراغي ، ط 3 ، 1394 هـ - 1974 م ، ج 26 \ ص 12 ، تأليف الاستاذ الكبير المرحوم احمد مصطفى المراغي .

(2) ينظر صفة التفاسير للصابوني ، ص 180 .



وخالف الطبرسي جميع التفاسير بأن الشاهد في قوله تعالى (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم) بأنه هو موسى(عليه السلام) شهد على التوراة كما شهد النبي (ﷺ) على القرآن وحجته بأن السورة مكية والموقف الذي حدث مع عبد الله بن سلام هو في المدينة(3) .

ولقد اوضح السمرقندي ما ورد في تفسير الطبرسي السابق فقال في تفسيره : وكيف يكون عبد الله بن سلام هو الشاهد ، وهذه السورة مكية وكان ابن سلام بالمدينة ، قال ابن عون(4) : فثبت أن محمداً (ﷺ) قال : صدق الشعبي أن تلك السورة نزلت بمكة ولكن الآية نزلت بالمدينة فوضعت في هذه السورة(5) .

وباختلاف الروايات السابقة من بعض الجوانب ، فنحن نميل ونرجح ما رواه الطبري للوضوح والأستبانة الذي هو اقرب الى مدلول الآية الكريمة والتي تحمل بين طياتها من أن جماعة من اليهود حاججوا النبي (ﷺ) فانفقا (أي : النبي (ﷺ) وجماعة اليهود) أن يحكم بينهم عبد الله بن سلام ، وكان أعلم بني إسرائيل وأعدلهم فحكم إلى النبي ، وأقر بوجود النبي (ﷺ) في التوراة ودخل الإسلام ، وأعرض اليهود كعادتهم عندما تبين الحق وأقيمت عليهم الحجة . كانت صفات عبد الله بن سلام وهو يهودي في قومه قبل إسلامه المعروفة عنه العلم والعدالة ، أي إنسان عادل وصاحب علم ، يدفعه إلى التخلي عن التعصب والتعنّت والعناد الذي عرف به اليهود ، ويقول الكلام العدل حتى لو كان عليه .

هذا يدفعني إلى القول بأن شرط العدل النفسي والرغبة فيما عند الله شرط أساسي في التحول إلى الإسلام ، وقد توفر عند عبد الله بن سلام ، مع كونه يهودياً ، فعندما رأى الحق والبيّنة في التوراة ببعثة النبي (ﷺ) بعد موسى وعيسى (عليهما السلام) وهو موجود في التوراة والإنجيل أقر وأسلم .

وأما ما يخص الآية الثانية من الفقرة ، هو قوله تعالى : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)(1) .

نود أن نتطرق بإيجاز إلى الأمثلة من المصدقين بالدعوة كما وردت في القرآن الكريم (فإن حديث الإنسان بين يدي المثل القرآني يشمل ثلاث فئات : فئة صدقت وأذعنّت للدين الجديد ، وفئة كذبت وجانبت الدعوة ، وثالثة تأرجحت بين التظاهر بالإيمان والتصديق ، واستبطان الكفر والمروق)(2) ، ونصنف هنا امرأة فرعون من الفئة الأولى حيث آمنت وأذعنّت للدين الجديد وهو دين موسى (ﷺ) وكنا قد أخذنا المثل في التحول الشخصي لرجل ، والآن نأخذها لامرأة لأن المهمة التي خلقت لها المرأة ليست أدنى من مهمة الرجل كما يظن بعض الناس بل على العكس(3) .

(3) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار احياء التراث العربي – بيروت \ لبنان ، (دط) ، ج 9 \ ص 84 ، للشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، توفي في القرن السادس الهجري .

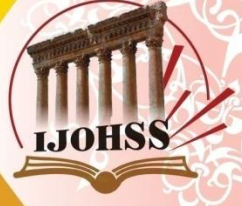
(4) هو ابن عون الله ، الشيخ المحدث الامام الرحال ، ابو جعفر احمد بن عون الله بن حدير بن يحيى القرطبي البزاز ، كتب الناس عنه قديماً وحديثاً ، مات في ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ، ينظر سير اعلام النبلاء ، ج 16 \ ص 390 .

(5) ينظر تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، تحقيق وتعليق الشيخ محمد علي محمد معوض ، والشيخ عادل احمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي ، دار الكتب العلمية – بيروت \ لبنان ، ط 1 ، 1413 هـ - 1993 م ، ج 3 \ ص 231 ، لابي الليث نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي (ت 375هـ).

(1) سورة التحريم ، الآية (11).

(2) السورة الفنية في المثل القرآني – دراسة نقدية وبلاغية ، دار الرشيد للنشر – بغداد ، (دط) ، 1981 م ، ص 269 ، تأليف الدكتور محمد حسين علي الصغير .

(3) ينظر دور المرأة المسلمة في المجتمع – لجنة المؤتمر النسائي الاول ، دار ابن حزم – بيروت \ لبنان ، ط 2 1416 هـ - 1995 م ، ص 15 .



فالصبر والجلد ليستا صفة من صفات الرجال فقط ، فقد لقيت نساء كثيرات من جراء الإيمان والهداية الدعوة إلى الله كثيراً من الظلم والاضطهاد كما في امرأة فرعون فأنها واحدة من اللواتي سجلن مواقف خالدة وعظيمة وكما ورد في قصة إيمانها والتي سنتناولها من بعض التفاسير وكما يأتي:-

ذكر الطبري أربع روايات فيما يخص تفسير هذه الآية ، ونحن نرجح هذه الرواية المتكاملة إذ قال : كانت امرأة فرعون تسأل من غلب ؟ فيقال : غلب موسى وهارون ، فتقول : آمنت برب موسى وهارون ، فأرسل إليها فرعون فقال : انظروا أعظم صخرة تجدونها ، فإن مضت على قولها ، فألقوها عليها وإن رجعت عن قولها فهي امرأتها ، فلما أوثقها رفعت بصرها إلى السماء فأبصرت بيتها في السماء ، فمضت على قولها ، فانترع الله روحها وألقيت الصخرة على جسد ليست فيه روح⁽¹⁾ .

وفي تفسير الرازي قال : وضرب الله مثلاً آخر في امرأة فرعون آسيا بنت مزاحم وقيل : هي عمه موسى (ﷺ) ، حين سمعت قصة إلقاء موسى عصاه وتلقف العصا ، فعذبها فرعون عذاباً شديداً ، بسبب الإيمان وعن أبي هريرة⁽²⁾ (رضي الله عنه) أنه وتدها بأربعة أوتاد ، واستقبل بها الشمس ، وألقى عليها صخرة عظيمة ، فقالت : رب نجني من فرعون ، فرقي بروحها إلى الجنة فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ، حينذاك قالت (رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة) رأت بيتها في الجنة يبني لأجلها⁽³⁾ .

اما التفاسير الحديثة فيذكر ابن عاشور في تفسيره: (إن فرعون وقومه صدوها عن الإيمان وزينوا لها أنها إن آمنت بموسى تضيق ملكاً عظيماً وقصراً فخيماً ، أو أن فرعون وعظها بأنها إن أصرت على ذلك تقتل فلا يكون مدفنها الهرم الذي بناه فرعون لنفسه⁽¹⁾).

وفي تفسير في ظلال القرآن يتطرق سيد قطب (رحمه الله) في شرح موقف امرأة فرعون وسط جمع الكفر إذ يقول : (وها هي امرأة فرعون لم يصدها طوفان الكفر الذي تعيش فيه في قصر فرعون عن طلب النجاة وحدها وقد تبرأت من قصر فرعون طالبة إلى ربها بيتاً في الجنة وتبرأت من صلتها بفرعون فسألت ربها النجاة منه وتبرأت من عمله مخافة أن يلحقها من عمله شيء ، وهي ألصق الناس به (ونجني من فرعون وعمله) وتبرأت من قوم فرعون وهي تعيش بينهم وقالت : (ونجني من القوم الظالمين))⁽²⁾ .

في هذه الفقرة يوضح سيد قطب موقف امرأة فرعون الراضى للكفر لوجود الإيمان العميق في داخلها والخوف من الله سبحانه وتعالى وطلب النجاة من الله من هذه البيئة الكافرة ، إذ زوجها فرعون وقومها ، والتبرئة المطلقة منهم .

(1) ينظر تفسير الطبري ، ج 28 \ ص 192 .

(2) هو الامام الفقيه المجتهد الحافظ ، صاحب رسول الله (ﷺ) ، ابو هريرة الدوسي اليماني ، سيد الحفاظ الاثبات ، اختلف في اسمه على اقوال جمّة ، ويقال : كان في الجاهلية اسمه عبد شمس ، ابو الاسود ، فسماه رسول الله (ﷺ) عبداً ، وكناه ابو هريرة حمل عن النبي (ﷺ) علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه لم يلحق في كثرته ، قيل : مات سنة سبع وخمسين ، وانه عاش ثمانين وسبعين سنة ، ينظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ج 4 \ ص 332 وما بعدها ، وينظر اسد الغابة في معرفة الصحابة مج 6 \ ص 318 وما بعدها ، وينظر تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، مج 34 \ ص 366 وما بعدها ، وينظر سير اعلام النبلاء ج 2 \ ص 578 وما بعدها ، وينظر الاصابة في تمييز الصحابة ، ج 7 / ص 348 وما بعدها .

(3) ينظر تفسير الرازي ، ج 30 \ ص 49-50 .

(1) تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، (دط) ، ج 28 \ ص 377 ، لسماحة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور .

(2) في ظلال القرآن ، دار الشروق - بيروت ، الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون ، 1425 هـ - 2004 م ج 28 \ ص 3621 - 3622 ، تأليف سيد قطب (رحمه الله) .



وباتفاق معظم التفاسير أن امرأة فرعون هي آسيا بنت مزاحم ، وكانت زوجة لفرعون ، فعندما غلب موسى (ﷺ) السحرة وأظهر الله الحجة لموسى على حساب فرعون وبيان بطلان سحر سحرته ، وإيمان السحرة الجمعي ، عندها أمنت زوجة فرعون ودخلت الإسلام تاركةً جاهلية فرعون وظلم قومه غير مبالية بما سيحل بها من عذاب فرعون وسخطه عليها ، فلما علم فرعون بإيمانها شدها باتجاه الشمس بأربعة أوتاد ليلقي عليها صخرةً عظيمةً انتقاماً منها ، فحينئذٍ توجهت إلى الله سبحانه وتعالى طالبة النجدة منه ، فقالت (رَبِّ ابْن لِي عندك بيتاً في الجنة) طالبة مفارقة فرعون وظلمه ، ومقاربة الرحمن وعدله، فاستجاب لها الله سبحانه وتعالى ورفع روحها إلى السماء ، وسقطت الصخرة على جسد بلا روح .
وقولها (ابن لي عندك بيتاً في الجنة) حيث لم تذكر التفاسير هل أن امرأة فرعون كانت تعلم ما في الجنة ؟ هذا شيء أكد كان إسلامها عميقاً وتعريف الشيء الكثير عن الجنة ونعيمها والنار وجحيمها (ومعلوم ان منازل الجنة انما تكون على قدر الاجتهاد ها هنا... في الدنيا فواعجباً من مضيّع لحظة فيها ... فتسيحة واحدة تغرس لك شجرة أكلها دائم وظلها)⁽¹⁾.

ونستنتج من موقف آسيا بنت مزاحم تأثير العدل النفسي والرغبة بما عند الله عند ظهور الدليل الواضح ، والحجة الدامغة التي لا لبس فيها ولا غموض بإثبات الدين والعقيدة الصحيحة والدخول إلى الإسلام والطمع فيما عند الله وترك البيئة الكافرة بما فيها من زهرة الحياة الدنيا ومغرياتها ، وهذا التحول والانتقال السريع عند آسيا كان بسبب البرهان الواضح والدليل الساطع، والحجة التي أقامها نبي الله موسى (ﷺ) على فرعون وقومه .

نلاحظ أن هناك أساساً مشتركة بين الشخصيتين (آسيا بنت مزاحم وعبد الله بن سلام) في تأثير العدل النفسي

والرغبة في ما عند الله وكما يأتي :

- 1- كلاهما حالة فردية وليست جمعية.
- 2- كلاهما يعيشان في مجتمع كافر متعنن ومصرراً على كفره بالرغم من وجود الدليل القاطع على كفرهم ، حيث فرعون وقومه ، واليهود قوم عبد الله بن سلام.
- 3- كلاهما يتمتعان بمكانة اجتماعية مرموقة في قومهما ، وترك هذه المكانة العظيمة في قومهما والالتحاق بجمع الإيمان ، والطمع بما عند الله .
- 4- كلاهما أبصرا البرهان والدليل القاطع على الإيمان فأمنوا به .

5- المصير واحد ، فكلاهما إلى جنة الخلد بسبب العدل النفسي والرغبة في اللجوء إلى الحق وعدم الاكتراث عما سواه .
إن التحول الشخصي من الكفر إلى الإيمان ليس حكراً على زمان ومكان معينين، بل نجد مواقف كثيرة في القرآن وحتى في وقتنا الحاضر، وفي حياة البشرية بصورة عامة حيث تحول اناس كثيرون ودخلوا في الإسلام، ولاسيما بعضهم من ذوي المكانة المرموقة في مجتمعاتهم الكافرة وذلك بسبب العدل النفسي وبوجود الدليل القاطع الذي يبرز بين يديه والذي يدفعه إلى التحول من الجاهلية إلى الإسلام وترك ما كان عليه، ومن هذه المواقف الكثيرة نأخذ مثلاً بسيطاً، حيث قام الطبيب الفرنسي موريس بوكاي بدراسة على مومياء الفرعون وتصور أنه اكتشف أمراً خارقاً سيفتح له أبواب الشهرة على مصراعها ... جثة فرعون طاغوت عصره أستخرجت من البحر وحنطت مباشرة ، ولكن المفاجأة التي قلبت كل شي فيه رأساً على عقب... همس أحدهم في أذنه أنك لم تكتشف شيئاً ، فالقرآن كتاب المسلمين تحدث عن اكتشافك قبل أكثر من 1400 عام وقف عندها مذهولاً وقرر الخوض في التفاصيل ، إذ اكتشف من خلال دراسته لقد كانت بقايا الملح العالق

(1) نعيم الجنة في القرآن والسنة ، مكتبة القرآن – القاهرة \ مصر ، ط1 ، ص 5 ، تأليف عبد اللطيف عاشور .

في جسده أكبر دليل على انه مات غريقاً ، وأن جثته أستخرجت من البحر بعد غرقه فوراً ، ثم أسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنه.

الخاتمة

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة القرآن الكريم ، والذي جعله نوراً وهدى للعابدين ، ومحوراً في حياة المسلمين ، وما بحثنا هذا إلا جزء من معطيات هذا الكتاب العظيم ، حيث كانت هذه الرسالة هي خلاصة جهدي المتواضع ضمن السقف الزمني المحدد لي ، فبدأت رسالتي بالمقدمة التي كانت كمدخلٍ يستطيع المطلع عليه أن يرى الهيكل العام لفقرات ومباحث الرسالة ، وقد توصلنا إلى بعض النتائج الآتية :

1-إن الجاهلية لها ثلاثة مستويات مختلفة : الشخصية ، الجمعية ، الحضارية وهذه المستويات الثلاثة توجد في عصرنا الحالي وبطرق مختلفة ، مع تنوع في الأداء والأسلوب ، وقد تكون هي الغالبة في سمة هذا العصر ، حيث ان هناك حضارات كاملة ومجتمعات كاملة تنظم حياتها قوانين وضعية بعيدة كل البعد عن روح الإسلام والإيمان بالله تعالى ، بل إنها تكون قد وضعت قوانين لمحاربة الإسلام تحت مسميات شتى ومصطلحات غريبة غير مألوفاً وغامضة .

3- إن الله سبحانه وتعالى يكون بالمرصاد دائماً للإنسان الذي يسلك طريق الجاهلية ويترك طريق الله تعالى ولا يمثل لأوامره تعالى من طاعة وعبادة والابتعاد عما حرم الله تعالى وما أمر بتركه ونهى عنه ، وحكمة الله تبارك وتعالى في خلقه أنه يتركهم إلى حد معين في غيهم وضلالهم ، وذلك لإظهار الدلائل والآيات التي يكون الهدف منها إعادة العباد إلى الطريق القويم والصلاح ، ومن هذه الدلائل التي رأيناها في أعيننا وشاهدناها هو مثلاً بقاء المساجد شامخة على الرغم من الهزات الأرضية وقوة الزلازل الكبيرة في بعض بلدان العالم ، وما حصل من الأعاصير المدمرة كما في إعصار (تسونامي) و (كاترينا) مع بقاء المساجد شامخة ، وإن الدمار قد لحق بما يجاورها من منازل وبنائيات أقوى وأحدث بناءً من المساجد ، ونعد ذلك من آيات الله تعالى وعجائب قدرته التي تدعو إلى تحول الناس وانقلابهم إلى الإسلام والإنابة إلى الله تعالى وترك الجاهلية .

المصادر والمراجع

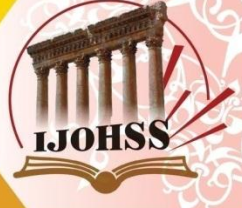
القرآن الكريم

1- الأساس في التفسير ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت القاهرة ، ط1 ، 1405هـ - 1985 م ، تأليف سعيد حوى .

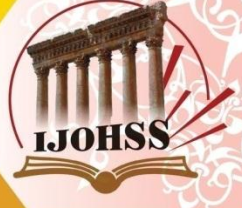
3- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق وتعليق الشيخ محمد معوض والشيخ عادل عبد الموجود ، قدم له وقرضه الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البُري جامعة الأزهر ، والدكتور جمعة طاهر النجار جامعة الأزهر ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط2 ، 1422هـ - 2002م ، لابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البُر القرطبي (ت 463هـ) .

4- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا ومحمد احمد عاشور ، ومحمد عبد الوهاب فايد ، دار الشعب ، (دط) لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت 630هـ) .

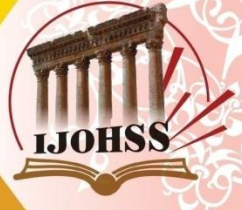
5- الإسلام والموجة الدينية المضطربة ، منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي ، رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد لسنة 1988م تأليف الدكتور مصطفى نعمان البديري



- 6- الإسلام والجاهلية ، مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان ، (دط) 1395هـ - 1975م ، تأليف أبو الأعلى المودودي .
- 8- أسلوب الدعوة القرآنية - بلاغةً ومنهجاً ، دار غريب للطباعة ، الناشر مكتبة وهبة ، ط1 ، 1403هـ - 1983م ، تأليف الدكتور عبد الغني محمد سعد بركة .
- 9-الإصابة في تمييز الصحابة ، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، قدم له وقرضه الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البُري - جامعة الأزهر ، والدكتور عبد الفتاح أبو سنة - جامعة الأزهر ، والدكتور جمعة طاهر النجار ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ، ط2 1423هـ - 2002 م ، للإمام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) .
- 10- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ، ط1 ، 1424هـ - 2003م ، تأليف القاضي ناصر الدين ابي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 791 هـ) .
- 11- البحر المحيط ، دار الفكر - بيروت لبنان ، (دط) ، 1412هـ - 1992م ، تأليف محمد بن يوسف الشهرير بابي حيان الأندلسي الغرناطي (ت 754 هـ) .
- 12- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق احمد الراوي منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ط1 ، 1423هـ - 2002م ، تأليف الإمام العلامة ابي العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت 1224هـ) .
- 13- البيئة الإدارية في الجاهلية والإسلام وصدر الإسلام ، ساعدت على طبعه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، (دط) 1402هـ - 1982 م ، تأليف الأستاذ محمد محمود فرغلي .
- 14- التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، (دط) ، تأليف الأستاذ الإمام الشيخ الطاهر بن عاشور .
- 15- تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي ، اعتنى بها علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان ط1 1419هـ - 1998م ، للحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت 1353هـ) .
- 16- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، حققه وضبط نصه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي - بيروت لبنان ط1 ، 1999م ، للحافظ المتقن جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزني (ت 742 هـ) .
- 17- التربية الأخلاقية في القصة القرآنية ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة جامعة بغداد ، 1406هـ - 1986 م ، الباحثة أنوار جواد مظفر .
- 18- التصوير الفني في القرآن ، مطبعة أنوار دجلة - البتاويين بغداد (دط) ، تأليف سيد قطب .
- 19- تفسير مقاتل بن سليمان ، تحقيق احمد فريد ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ، ط1 ، 1424هـ 2003م للإمام ابي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء البلخي (ت 150هـ) .
- 20- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، تحقيق وتعليق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ، ط1 1413 هـ - 1993 م ، تأليف أبي الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم السمرقندي (ت 375هـ) .
- 21 - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازي) ، دار الفكر بيروت لبنان ، ط3 ، 1405هـ - 1985 م ، للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (ت 604هـ) .



- 22- تفسير القرآن العظيم المعروف بـ (تفسير ابن كثير) ، مكتبة الصفا القاهرة مصر ، ط1 ، 1423هـ - 2002م ، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ) .
- 23- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان ، ط2 ، 1393هـ - 1973م ، تأليف السيد محمد رشيد رضا .
- 24- تفسير المراغي ، ط3 ، 1394هـ - 1974م ، تأليف الأستاذ الكبير المرحوم احمد مصطفى المراغي .
- 25- تفسير الشعراوي ، طبع بمطابع أخبار اليوم ، 6 أكتوبر ، رقم الإيداع لسنة 1991م ، تأليف الشيخ محمد متولي الشعراوي .
- 26- التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد الترتيل ، دار الفكر - دمشق سوريا ، ط2 ، 1416هـ - 1996م تأليف الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي .
- 27- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن ، ط1 ، 1997م ، تأليف الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي .
- 28- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، المطبعة العلمية ، دار الفكر - دمشق سوريا ، ط2 ، 1424هـ - 2003م ، تأليف الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي .
- 29- التفسير الشامل للقرآن الكريم ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة مصر ، ط1 ، 1420هـ - 2000م ، تأليف الدكتور أمير عبد العزيز .
- 30- التكاثر الاجتماعي في الإسلام ، دار الفكر العربي للنشر القاهرة مصر ، (دط) ، تأليف الإمام محمد أبو زهرة .
- 31- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، حققه وضبط نصه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ، ط1 ، 1422هـ - 2002م ، للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزني (ت 742هـ) .
- 32- تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مراجعة الأستاذ محمد علي النجار ، (دط) ، لأبي منصور محمد بن احمد الأزهرى (ت 370هـ) .
- 33- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، المكتبة الرابعة الضاحية الكويت ، 1425هـ - 2004م ، تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت 1376هـ) .
- 34- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المسمى (تفسير الطبري) ، ضبط وتعليق محمود شاكر الحرساني ، تصحيح علي عاشور ، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان ، ط1 ، 1421هـ - 2001م ، تأليف الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) .
- 35- الجامع الكبير ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي - بيروت لبنان ، ط2 ، 1998م للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ) .
- 36- الجامع لاحكام القرآن المعروف (تفسير القرطبي) ، تقديم هاني الحاج حققه وخرج أحاديثه عماد زكي البارودي ، وخيري سعيد ، المكتبة التوفيقية القاهرة مصر ، (دط) ، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ) .
- 37- حركة التغيير الاجتماعي في القرآن ، مطبعة الحوادث - بغداد العراق (دط) ، 1979م ، تأليف الدكتور محسن عبد الحميد .



- 38- الحقائق - مجلة دورية ثقافية عامة تصدر عن الرابطة الإسلامية للإعلام ، العدد الثامن - ربيع الأول 1426 هـ ، نيسان 2005 م .
- 39- خصائص التصور الإسلامي ومفوماته ، مطبعة أنوار دجلة - البتاويين بغداد ، (دط) ، تأليف سيد قطب .
- 40- الدر المنثور في التفسير المأثور ، دار الفكر للنشر والتوزيع - بيروت لبنان ، ط2 ، 1409 هـ - 1988 م ، تأليف الإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) .
- 41- دور المرأة المسلمة في المجتمع - لجنة المؤتمر النسائي الأول دار ابن حزم - بيروت لبنان ، ط2 ، 1416 هـ - 1995 م .
- 42- رسائل إلى المسلم المعاصر - قضايا من الحياة في ضوء الإسلام مكتبة المنار - الكويت ، ط1 ، 1408 هـ - 1987 م ، تأليف الدكتور حسن أبو غدة .
- 43- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، قرأه وصحّحه محمد حسين العرب ، دار الفكر - بيروت لبنان ، (دط) 1414 هـ 1994 م ، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (ت 1127 هـ) .
- 44- زاد المسير في علم التفسير ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ، ط2 ، 1422 هـ - 2002 م ، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597 هـ) .
- 48- سير أعلام النبلاء ، اشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه شعيب الارنؤوط ، تقديم الكتاب بقلم الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ، ط 11 ، 1422 هـ - 2001 م ، تصنيف الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت 1374 هـ) .
- 49- شرح صحيح مسلم للإمام النووي ، راجعه فضيلة الشيخ خليل الميس مدير أزهر لبنان ، دار القلم - بيروت لبنان ، ط 1 ، 1407 هـ 1987 م تأليف محي الدين أبي زكريا بن شرف النووي الشافعي (ت 676 هـ) .
- 50- شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان ، (دط) ، للإمام محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت 1205 هـ) .
- 51- الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين - بيروت لبنان ، ط2 ، 1399 هـ - 1979 م تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 1008 هـ) .
- 52- صحيح البخاري ، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي ، تقديم العلامة احمد محمد شاکر ، دار ابن الهيثم - القاهرة مصر ، ط1 1425 هـ - 2004 م ، تأليف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت 256 هـ) .
- 53- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ، اشرف على طبعه زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - بيروت ، دمشق ، ط3 1408 هـ - 1988 م ، تأليف محمد ناصر الدين الألباني .
- 55- صحيح سنن أبي داود ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع لصاحبها سعد بن عبد الرحمن ، الراشد - الرياض ، الطبعة الثانية للطبعة الجديدة 1421 هـ - 2000 م ، تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275 هـ) .
- 56- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان ، (دط) ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ) .
- 57- صفوة التفاسير ، دار الفكر - بيروت لبنان ، (دط) 1421 هـ - 2001 م ، تأليف محمد علي الصابوني .